مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015

المجلد 13 / العـدد: 02 (2023)، ص 533- 544

التّربية الإبداعية في ظل: الأسرة – المدرسة – المجتمع

Creativity in the light of: the family - the school - the community

د. غول شهرزاد*
جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم (الجزائر)
chahrazed.ghoul@univ-mosta.dz

د. زيتوني كريمة
جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم (الجزائر)
karima.zitouni@univ-mosta.dz

تاريخ الاستلام: 2023/03/06 تاريخ القبول: 2023/05/02

ملخص:

تهدف هذه المداخلة إلى الوقوف على الآليات المناسبة لتنشئة الطّفل ورعايته وتهيئة الظّروف المناسبة له ليكون قادرا على التّفاعل مع واقع العصر، ودفعه نحو التّطوّر والتّقدّم ومشاركته في بناء وطنه، ولا يتمّ ذلك إلّا بتكاثف أطراف ثلاث متمثّلة في: الأسرة، المدرسة، المجتمع.

ولعلّ اتّحاد كلّ من الأسرة والمدرسة والمجتمع في إنشاء طفل ناجح في جميع الميادين والمستويات قائم على التّربية بأنواعها بما فيها التّربية الإبداعية الّتي قد تهمل، ومن هنا نطرح الإشكال الآتي: كيف نحقّق تربية إبداعية للطّفل؟ بمعنى آخر كيف نربي الطّفل إبداعيا؟

كلمات مفتاحية: الطفل، الأسرة، المدرسة، المجتمع، التربية الابداعية

Abstract:

This intervention aims to find out the appropriate mechanisms for raising a child, taking care of him and creating the appropriate conditions for him to be able to interact with the reality of the age, and pushing him towards development and progress and his participation in building his homeland, and this can only be done with the intensification of three parties represented in the family, school, and society.

Perhaps the union of the family, the school and society in creating a successful child in all fields and levels based on all kinds of education, including creative education that may be neglected, and from here we present the following problem: How do we achieve creative education for the child? In other words, how do we raise a child creatively?

Keywords: Child, family, school, community, creative education.

* د. غول شهرزاد.

. مقدمة:

تعدّ مرحلة الطّفولة من أهمّ المراحل في بناء شخصية الفرد، وتشكيل وعيه وتوجيه سلوكه، إذ أنّ الفرد في هذه المرحلة يكون قابلا للتّأثير والتّوجيه والتّشكيل، واكتساب خصائص المواطنة الصّالحة الّتي تجعل منه عضوا نافعا في مجتمع المستقبل، مجتمع العلم والمعرفة.

2. الطّفل في أحضان الأسرة:

يرى حسين عبد الحميد أحمد رشوان أنّ الأسرة هي "أهم وأقدم النّظم والمؤسّسات الاجتماعية باعتبار أنّ كلّ عضو فيها له مركز وله دور، وهي موجودة في كلّ المجتمعات الإنسانية في العالم وعبر التّاريخ، ولا يخلو منها أي مجتمع من المجتمعات، وهي تعكس صفات المجتمع."[1]

والأسرة هي أيضا مدرسة الفرد الأولى "الّتي يتلقّى فيها مبادئ التّربية الاجتماعية والسّلوك، وآداب المحافظة على الحقوق والقيام بالواجبات،"[2] هذا فضلا عن أنّ ما بها من عادات وتقاليد، تربط أفراد الأسرة بعضهم ببعض، وبالتالي تربطهم بالمجتمع الّذي يعيشون فيه.

ونظرا للدّور الّذي تلعبه الأسرة في حياة الفرد، فهي كانت ولاتزال وستظلّ "عاملا من أهمّ عوامل التّربية، فهي المحدّد الأوّل في عمل التّنشئة الاجتماعية. وهي تعلّم الطّفل لغته، لأنّ الطّفل في نشأته الأولى لا يعرف من أمر اللّغة شيئا، ولا يكاد ينطق إلّا بأصوات تشبه أصوات الحيوان والطّيور."[3]

كما أنّ الأسرة هي الجماعة الأولى الّتي يتلقّى فيها الطّفل الكثير من عادات المجتمع، والتّقاليد الأخلاقية والدّينية، وكذلك مصالحه."[4] وهي البيئة الاجتماعية الأولى الّتي تطبع الطّفل بطابعها. وهي تقوم بالعناية بالأطفال وتربيتهم، "فعملية التّنشئة الاجتماعية لا تزال تمثّل أهمّ وظائف الأسرة الّتي بقيت لها، ويبدو دور الأسرة بأجلى صورة في السّنوات الخمسة الأولى من حياة الطّفل،"[5] وهي الّتي يقضيها عادة في المنزل قبل أن يلتحم بالمجتمع الخارجي عن طريق المدرسة وجماعات اللّعب.

ومن خلال الأسرة يكتسب الطّفل شخصيته في ضوء علاقات الطّفل بإخوته وأخواته... قد تكون لها آثار إيجابية أو سلبية، وتتوقّف إيجابية آثارها في تطوّر نمو شخصية الطّفل على مدى ثقة الطّفل بحبّ أبويه واطمئنانه إلى اهتمامهم به.

وبما أنّ الطّفل ينشأ من علاقة زوجين ببعضهما، فمسؤولية حمل هذا الطّفل وتحمّل توفير كلّ حوائجه مسؤولية الأبوين: الأب والأمّ، فعلى الأب أن يكون على علم أنّه "موقوف بين يديّ ربّه يوم القيامة، ومسؤول عن رعيته الّتي استرعاها الله إيّاها. وأقصد بذلك مسؤولية الآباء تُجاه الأبناء خاصّة، والّذين ألقى الله على كواهلهم

مهمّة تربيتهم وتنشئتهم نشأة صالحة مستقيمة... ولاشكّ أنّها مهمّة شاقة عسيرة تعظم على صاحبها"[6] وهناك الكثير من الأحاديث والآثار وأنواع الأشعار والأخبار الّتي تبيّن أنّ رعاية الآباء والمربين لأبنائهم، وترويضهم على الأخلاق الفاضلة والصّفات الحميدة من لوازم صلاحهم وحسن استقامتهم،

كما قال أحمد شوقي عن الأمّ:

اَلأُمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعْدَدْتَهَا أَعْدَدْتَ شَعْبًا طَيِّبَ الأَعْرَاقِ

يقول أبو حامد الغزالي: "الصّبيّ أمانة عند والديه، وقلبه الطّاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كلّ نقش وصورة، وهو قابل لكلّ ما يمال به إليه، فإن عوّد الخير وعلّمه نشأ عليه، وإن عوّد الشّر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له."[7]

فالطّفل في بداية نشأته في أحضان أسرته حين يولد "يكون فردا بيولوجيا، أي كائنا حيّا يشبه الحيوان إلى حدّ كبير. ولن يصبح الفرد البيولوجي فردا إنسانيا إلاّ عن طريق التّشكيل الاجتماعي الّذي يتمّ بواسطته النّقل الثّقافي إلى الطّفل من يوم ولادته،"[8] وهنا نشير إلى العائلة باعتبارها المؤسّسة الاجتماعية الأولى في النّقل الثّقافي وأنماط الطّعام والنّوم والنّظافة واللّغة والدّين، يتدرّب عليها الطّفل في الوسط التّربوي العائلي.

وهكذا تغدو الأسرة أولى محطات التّربية إذ هي "العامل الأوّل للتّربية المقصودة... هي الّتي تقدّم كلّ مقوّمات التّربية السّليمة للطّفل في المراحل المبكّرة من العمر قبل أيّ مؤسّسة تربويّة أخرى... عن طريق أسرته (الطّفل) في فترة ما قبل المدرسة على وجه الخصوص يتعلّم أحكاما اجتماعية يستطيع في ضوئها أن يضبط أنماطه السّلوكية."[9]

ومن هنا تتعدّد الوظائف الّتي تقوم بها الأسرة نحو تربية الطّفل، وهي تتمثّل في: الوظيفة البيولوجية ونقصد بها إنجاب الأطفال، الوظيفة الاجتماعية بإكساب الطّفل العديد من الخبرات الاجتماعية، الوظيفة النّفسية بتحقيق الأمن والطّمأنينة والجوّ النّفسي السّليم لنموّ الطّفل، الوظيفة الدّينية: بتربية الطّفل على مبادئ الدّين وقواعده، الوظيفة الثّقافية: بتزويد الطّفل بقاعدة معرفية واسعة عن مجتمعه من حيث عاداته وتقاليده، ولغته ونظم الحياة فيه.

3 الطّفل ينتقل إلى المدرسة:

المدرسة هي: "المؤسّسة التّربوية المقصودة والهامّة الّتي أنشأها المجتمع لتنفيذ أهداف النّظام التّربوي... وفي المدرسة عدد وفير من المدرّسين والمتخصّصين في جميع نواحي النّشاط، حيث يتلقّى التّلاميذ العلم والمعرفة.

وتكسب المدرسة التّلاميذ الاتّجاهات والقيم والعادات. وتقدّم لهم المهارات والخبرات الّتي يحتاج إليها المجتمع لضمان استمراره وتقدّمه."[10] ويتوقّف نوع هذه الخبرات على ما يتوفّر في الثّقافة من معرفة وقيم و ومهارات.

كما أنّ المدرسة "بناء فيزيقي وتنظيمي.. من أكثر الوسائط أهمية في عملية التّنشئة الاجتماعية بعد الأسرة، فهي تقدّم مفتاح التّقدّم الفكري والتّحصين الشّخصي، وتفسّر المدرسة قيم المجتمع، وهي كما يقول روبرت هتشنز ليست بالضّرورة قوة للإصلاح لكنّها مؤسّسة للتّعليم، فهي مسؤولة عن تطبيع تلاميذها، أو غرس كلّ ما هو جدير بالاهتمام من التّراث الثّقافي، وكذلك تكيفهم الاجتماعي."[11]

وعندما يلتحق الطّفل بالمدرسة وهو في سن الخامسة أو السّادسة يكون قد حصل على قدر من الثّقافة في الأسرة تؤهّله لأن تقرّب المسافة بين التّربية المدرسية مع التّربية المنزلية الّتي كثيرا ما يكون لها تأثير فعّال على التّربية المدرسية.

وهكذا تأخذ المدرسة دورها في النّقل الثّقافي بعد العائلة، و"يأتي الأطفال إلى المدرسة بعد أن يكونوا قطعوا شوطا كبيرا في التّكيّف الثّقافي، فهم يأتون إلى المدرسة وهم قادرون على التّحدّث بلغة بلادهم، ويسيرون في سلوكهم وفقا لقيم أخلاقية ودينية معيّنة،"[12] ولكن مع ذلك فإنّه ينقصهم الشّيء الكثير الّذي ستقوم المدرسة بتزويدهم به، فالعلوم المختلفة، والمهارات المتباينة، وأنواع العلاقات الاجتماعية بين مختلف الأفراد والجماعات، والرّوح القومية الوطنية، وغيرها كثير، يتعلّمها الطّفل ويتدرّب عليها في المدرسة، وكلّها أنماط من التّراث الثّقافي الّذي يجب أن تنقله المدرسة لتلاميذها.

4. الطّفل في المجتمع:

قبل الإشارة إلى وضع الطّفل وتواجده في مجتمع معيّن ينبغي الإشارة إلى ما هو المجتمع؟ المجتمع هو "عدد من الجماعات، أو مجموعة من النّاس يقيمون في منطقة جغرافية معيّنة، ويعيشون معا تلقائيا لفترة دائمة نسبيا ممّا ينجم عنه علاقات اجتماعية وتفاعل اجتماعي ينشأ عنها وجود جماعات ومنظّمات ومؤسّسات. وبحكم الجيرة والرّوابط الإنسانية أصبح لهؤلاء الأفراد وحدة ثقافية تتمثّل في العادات والتّقاليد والأعراف والقانون، والآثار المادية المتبقية على مرّ الزّمان، والّتي تتعدّل أو تختفي، وهي تميّز مجتمعا عن آخر. كما يتمخّض عن هذه العلاقات المنظّمة نظما اجتماعية كالنّظام السّياسي والاقتصادي والدّيني والتّربوي والأسري."[13]

وبهذا التّعريف نجد أنواعا كثيرة للمجتمع: المجتمع العالمي، المجتمع القومي، المجتمع المحلّي، مجتمع العائلة، مجتمع الأسرة، فيتعرّف الطّفل شيئا فشيئا على هاته المجتمعات وفقا لمرحل نموّه بدءا بمجتمع الأسرة إلى القومي إلى المحلي والعالمي حتّى.

أمّا عن وجود الطّفل في المجتمع فهو ما يمكن تسميته بالتّنشئة الاجتماعية، إذ هي "عملية التّفاعل الاجتماعي الّتي من خلالها يتشرّب الفرد معايير الجماعة من عادات وتقاليد وقيم فيكتسب شخصيته الاجتماعية الّتي تعكس ثقافة مجتمعه، ويتحوّل الفرد بذلك من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي."[14] ويحصل الأفراد من خلال هذه العملية على الخبرات والمهارات والمعارف الّتي تؤهّلهم للمشاركة كأعضاء عاملين في محيطهم الاجتماعي.

وتتحدّد التّنشئة الاجتماعية عند هيرسكوفيتس (Herskovits) بأنّها: "تلك التّكيّفات الّتي يقوم بها الفرد تجاه زملائه من أفراد جماعته ابتداء من أسرته ليشمل في النّهاية تجمّعات من أنواع شتّى،"[15]

ولهذا يرى علماء النّفس والاجتماع أنّ "مرحلة الطّفولة هي المرحلة الّتي يمكن أن نطلق عليها حجر الزّاوية في حياة الإنسان، إذ يبدأ فيها الفرد في اكتساب الخبرات من الواقع الاجتماعي أو من الوسط الاجتماعي الّذي يولد ويحيا فيه وكلّما تقدّم الإنسان في العمر فإنّ هناك عمليات طويلة ومعقّدة يمرّ بها ليتعلّم كيف يعيش وسط مجتمع إنسانيّ."[16]

وأي فرد في مجتمع ما إلّا وهو خاضع لمجموعة من الرّقابات الّتي تضبط الأفراد في مجتمعهم، وإذا رجعنا إلى الطّفل فنقول إنّ: "الطّفل يولد في جماعة لها قواعد ونظم معيّنة، إلّا أنّه يتمتّع بعدد لا حصر له من الدّوافع، وتتصارع هذه الدّوافع الفوضوية مع نظم المجتمع. ولهذا فهو يحتاج إلى الإلمام بقواعد النّظم والقوى الأخلاقية."[17] ويتأتّى ذلك عن طريق تلقي الطّفل الرّقابة /الضّبط في محيط أسرته، فرقابة الوالدين على الطّفل ذات أهميّة كبيرة، فالطّفل يولد ولا يعرف شيئا عن المجتمع الّذي ولد فيه، وعليه أن يكتسب التّراث الاجتماعي من خلال معيشته في المجتمع، وهكذا فإنّ الأسرة نظام يحافظ على الضبط الاجتماعي.

5. التّربية الإبداعية بين الأسرة والمدرسة والمجتمع:

التّربية الإبداعية تقودنا إلى تنمية التّفكير التّباعدي (المتشعّب)، لأنّ التّشعب في التّفكير يساعد على حدوث اتّصالات بين الخلايا العصبية، ويقود العقل ليبتكر وصلات والتقاءات بين خلايا الأعصاب.

وأصبح يُنظر إلى التّفكير المتشعّب الآن على أنّه تدريب لبناء خلايا الأعصاب وبالمقابل يوجد التّفكير المحدود أو المغلق الّذي يقف عند حدود معيّنة، ولا يسمح بالانطلاق في التّفكير وبالتّالي يقيّد قدرة الفرد على إدراك المعلومات، ومن ثمّة فتنمية التّفكير المتشعّب يسهم في تنمية إمكانات العقل البشري.

إنّ تربية الطّفل إبداعيا يشترط وجود وتكاتف جهود ثلاثة أطراف أساسية: الأسرة – المدرسة– المجتمع، بالإضافة إلى عنصر آخر يكون كطرف مساند للمدرسة، وهو الحضانة أو الرّوضة، ولكن للأسف ليس كلّ الأطفال يتوجّهون إليها، لأنّ في الغالب ينتقلون من جوّ الأسرة إلى المدرسة مباشرة.

والتّعريف بالتّربية الإبداعية وذكر آلياتها يقودنا إلى التّعريف ببعض المصطلحات المكوّنة لها:

1.5 مفهوم الإبداع:

–لغة: "بدع الشّيء بمعنى اخترعه على غير مثال،"[18] والإبداع من "بدع الشّيء وابتدعه وبدأه، أي أوجده من لا شيء، فلان بدع في هذا الأمر أي الأوّل لم يسبقه أحد،"[19]

–اصطلاحا: هو "قدرة الفرد على الإنتاج إنتاجا يتميّز بأكبر قدر ممكن من الطّلاقة والمرونة والأصالة والتّداعيات البعيدة وذلك كاستجابة لمشكلة أو موقف مثير"[20]

كذلك فإنّ "طرح أنساق الجزاء والمكافآت (**Sanction and Reward**) تؤدي إلى تعزيز عملية الضّبط الاجتماعي والمدرسي والبعد عن الانحراف، والتّقليل من حالات الإحباط والاكتئاب والصّراع،"[21] وغيرها من الحالات المرضية الأخرى الّتي قد تظهر بين التّلاميذ في المدارس، وتكون لها نتائج سلبية عليهم.

ويعرّف آخرون الإبداع على أنّه "القدرة على التّفكير للتّوصّل إلى إنتاج متنوّع وجديد يمكن تنفيذه، سواء في مجال العلوم أو الفنون أو الآداب أو غيرها من مجالات الحياة المختلفة،"[22] فالشّيء المبتكر أو المبدع يكون جديدا مختلفا عن المألوف، وهذا لا يعني أنّه لا يستخدم الخبرات السّابقة أو الأفكار القديمة. فالقديم هو الأساس لإبداع جديد، فالفنّان ينتج ألوانا جديدة من ألوانه القديمة، والمخترع يبتكر اختراعا جديدا بتطوير الإنتاج القديم، وهكذا...

فالإبداع إذن هو النّشاط الفردي أو الجماعي الّذي يقود إلى إنتاج يتصف بالأصالة والقيمة والجدّة، يهدف إلى إيجاد حلول للمشكلات.

2.5 سمات العمل الإبداعي:

كيف يصبح العمل إبداعيا أو مبتكرا؟

للحكم على العمل أنه مبتكر أو إبداعي، إذا لم يسبق إليه أحد من قبل، وتتوفّر فيه "الشّروط"[23] الاتية:

– ننسبه إلى مجال معيّن أو إطار مرجعي شرط أن تكون نسبة الجديد للخبرة الإنسانية عامة، كأن نقيس عمل طفل بالنّسبة لزملائه الأطفال.

– أن يقدّم حلّا لمشكلة قائمة، فيحقّق العمل تقدّما في مجال معيّن أثناء ظهوره وتحقّقه.

– أن يخلق ظروفا جديدة، تتغيّر بها مواصفات الوجود البشري وحتّى يتمتّع بهذه الخاصية لابدّ له أن يتجاوز نطاق الخبرة البشرية بالواقع الحالي ويستشرف تغييرا في مسارها بأفكار جديدة تتحدّى القديم.

3.5 القدرات الأساسية للإبداع:

من أهمّ القدرات الأساسية للإبداع الّتي كشفت عنها "الدّراسات"[24] نذكر:

– الطّلاقة (**Fluency**) وهي القدرة على توليد عدد كبير من الأفكار أو المشكلات أو الاستعمالات عند الاستجابة لمثير معيّن والسّرعة والسّهولة في توليدها.

– الأصالة(**Originality**): نعني بها التّفرّد وهي توليد أفكار غير عادية (خارقة للعادة).

– المرونة(**Flexibility**): القدرة على توليد عدد متنوّع من الأفكار والاستجابات.

كيف نتعرّف على الطّفل الموهوب؟ أو من هو الطّفل الموهوب؟

مفهوم الموهبة: عرّفها رينزولي (**Joseph Renzulli**) على أنّها "اجتماع ثلاث خصائص إبداع عال ومثابرة مرتفعة، وقدرات عقلية فوق المتوسّط (ليست بالضّرورة مرتفعة)،"[25]

والأطفال الموهوبون هم الّذين تكون لديهم قدرات واضحة ومقدرة على الإنجاز المرتفع أو يملكون قدرة على الإنجاز في إحدى "المجالات"[26] الآتية:

– قدرة عقلية عامة.

– استعداد أكاديمي معيّن.

– قدرة تفكير إنتاجي أو إبداعي.

– قدرة قيادية.

– قدرة في مجال الفنون الأدائية أو المرئية.

– قدرة حس حركية (ولكن ليس أساسية)

عرف رينزولي (1987) الموهبة على أنّها "تفاعل بين حلقات ثلاث هي: القدرة العامة فوق المتوسط، والمثابرة والإبداع."[27] وأضاف إليهم فلدهوزن مفهوم الذّات الإيجابي في حين قدّم جاردنر مفهوم الذّكاء بأنواعه (الذّكاء البصري المكاني، الذّكاء الموسيقي، الذّكاء اللّغوي، الذّكاء المنطقي الرّياضي، الذّكاء الدّاخلي، الذّكاء البين شخصي اجتماعي، الذّكاء الجسمي الحركي الذّكاء الطّبيعي، الذّكاء الوجودي، الذّكاء الأخلاقي).

6. التّربية الإبداعية على مستوى الأسرة:

إنّ اكتشاف وإدراك الوالدين لموهبة طفلهم خطوة هامّة لرعايته، داخل وخارج المنزل حتّى يكون منتجا ومبدعا ناجحا، وكلّما كان اكتشاف الوالدين مبكّرا كانت النّتائج أكثر إيجابية اتّجاه الطّفل الموهوب (أي موهبة كانت، بمعنى أنّ أي طفل يتميّز عن غيره بموهبة معيّنة). لذا على الآباء مراعاة الفروق الفردية بين أبنائهم ومعالجتها حسب الحالة، وإعطاء لكلّ طفل حقّه لتنميته معرفيا وشخصيا، ويتمّ ذلك إمّا:

– داخل المنزل: يتمحور دور الوالدين في "إثراء البيئة المحيطة بأبنائهم عموما والموهوبين خصوصا،"[28] ويتمّ ذلك عن طريق تزويد الطّفل بالألعاب المناسبة لمستواه العقلي وسنّه، وتوفير أنواع ملائمة من الكتب لتشجيعه على القراءة والمطالعة، وكذا الحرص على النّمو الاجتماعي للطّفل، أي بفسح المجال له بتحقيق رغبته سواء باللّعب مع أقرانه أو مع من يفوقونه سنّا أو حتّى في تفاعله مع إخوته في المنزل، ويتمّ ذلك بعدم ممارسة الضّغط عليه لأنّه ينعكس سلبا عليه، وفتح المجال لتعامله بحرية، ومحاولة إجابته عن كلّ الأسئلة الّتي يطرحها دون إحراجه بردّ معيّن يهبط معنوياته ويؤثّر سلبا على نمو قدراته الإبداعية مستقبلا.

–خارج المنزل: على الوالدين استغلال البيئة المحيطة لإثراء معارف أبنائهم كزيارة الحدائق العامة، تنظيم رحلات متنوّعة سواء كانت سياحية أو استكشافية، إضافة إلى تسجيلهم في مختلف النّوادي أو مراكز رعاية الموهوبين دون أن ننسى ضرورة تدخّل الوالدين في انتقاء الأصدقاء المناسبين لأبنائهم، كما يجب إعداد الطّفل وتحضيره للدّخول المدرسي نفسيا وذهنيا.

7. التّربية الإبداعية على مستوى المدرسة:

أوضحت دراسات سابقة أنّ الإبداع يمكن أن يكتسب وينمو من خلال أشكال السّلوك المناسبة من المعلّم أو الأستاذ، وأنّ الأطفال يمكن أن يتعلّموا إنتاج عددا هائلا من الأفكار في زمن ضئيل وهذا ما يسمّى بالطّلاقة، ويمكن تدريبهم على التّمييز بين الأفكار الكثيرة والأفكار الذّكية، وهذا ما نعت بالمرونة، وبين الأفكار المثيرة والأفكار غير العادية وهذا ما يسمّى بالأصالة، ومن هنا نستشف دور الوالدين والمعلّم في تنمية الإبداع.

وقد أوضح جاردنر بوجود "علاقة بين إبداع الكبار وطفولتهم، وأكّد على علاقة الإبداع في سنّ الرّشد بمرحلة الطّفولة مستشهدا بالأسئلة الّتي كان يطرحها أينشتاين في طفولته مثلا وبين أنواع الدّراسة والتّعليم والتّدريب اللّاحقة،"[29] وهذه النّظرة تتفق مع وجهة نظر فرويد الذي ركّز بدوره على أهميّة السّنوات الأولى من حياة الفرد وأثرها في بناء شخصيته بعد ذلك.

ولعلّ أهمّ مرحلة في المدرسة هي الّتي يتراوح سنّ الطّفل من ست سنوات إلى خمسة عشر سنة، وهي مرحلة تأتي غالبا بعد الفترة التّحضيرية (3 إلى 6 سنوات) وهي تشمل المرحلة الابتدائية والإعدادية (مرحلة التعليم المتوسّط)، حيث يكتسب التّلميذ المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب وتقنيات التّعبير فيصبح المتعلّم قادرا على حل مشكلات وطرح أفكار جديدة، ويظهر ذلك في الخصائص السّلوكية أو السمات الشّخصية كحبّ الاستطلاع، الاكتشاف، المثابرة... ويتوقّف هذا على دور المعلّم وما يقدّمه للتّلميذ.

8. التّربية الإبداعية على مستوى المجتمع:

لا نستطيع فصل المجتمع عن الأسرة أو المدرسة في توجيه الطّفل، فهي بيئات متكاملة متفاعلة مع بعضها البعض، فمثلا خروج الطّفل إلى الشّارع يجعله يلتقط الكثير من الأمور والأشياء الّتي لا علاقة لها بالتّربية الأخلاقية وهذا ما يؤثّر سلبا على مستواه، هذا وناهيك عن بعض العادات والتّقاليد السّيئة الّتي تقود سلوك الأفراد وتوجّههم توجيها مسبقا وتعمل في اتّجاه معاكس للتّفكير الإبداعي.

"لاشكّ أنّ النّظام التّربوي له مؤسّسات تربوية متعدّدة مثل العائلة، وجماعات اللّعب والمسجد، والمصنع والمتجر والمزرعة والمكتبات، والمعارض والسّينما والمسرح، والرّاديو، والتّلفزيون والصّحافة. فهي جميعا تقوم بوظيفة التّربيّة."[30]

"تصوّر مقترح لتفعيل التّكامل بين الأسرة والمدرسة في مجالات تربية الطّفل"[31]:

وهو تصوّر مقترح لتحقيق التّربية المنشودة للطّفل في مجالات تربيته المختلفة، ويقوم هذا التّصوّر على مجموعة من الأسس، ويسعى إلى تحقيق بعض الأهداف من خلال مجموعة من الإجراءات، وهذا ما يتّضح فيما يلي:

أسس التّصوّر المقترح:

-التّبادلية: وتعني قيام علاقة واضحة والتزامات مشتركة بين الأسرة والمدرسة فيما يتعلّق بمجالات التّكامل بينها في تربية الطّفل.

-الدّيمقراطية: وتعني احترام كلّ من الأسرة والمدرسة لوجهات نظر بعضهما البعض، وخاصّة المدرسة يجب أن تتقبّل آراء الأسرة بغضّ النّظر عن مستواها الاقتصادي أو التّعليمي أو الاجتماعي.

-تماثل القيم: وتعني حرص الأسرة والمدرسة على توحيد القيم الّتي يتلقّاها الطّفل في كليهما، بحيث لا يحدث تنافر أو تضاد بينهما.

-إشباع حاجات الطّفل: للطّفل حاجات أساسية ينبغي ان تحرص كلّ من الأسرة والمدرسة على إشباعها حتّى تضمن له النّمو السّليم.

-تحقيق النّمو المتكامل للطّفل: وهذا لا يتحقّق إلّا بتكامل المدرسة مع الأسرة، فالمدرسة لا تبدأ عملها من نقطة الصّفر، وإنّما تبدأ بما لدى الطّفل من إمكانات شكّلتها الأسرة.

9. خاتمة:

ومن خلال هذه الدراسة فقد توصلنا إلى النّقاط الآتية:

– الفرد الّذي ينشأ طفلا في أحضان أسرته ومجتمعه بكل ما يحيط به خارج الحدود الأسرية هو الأساس في بناء المجتمع فبصلاحه يصلح المجتمع والعكس.

– للأسرة دور لا يمكن تجاهله كيف لا وهي المنبت الأساسي للطّفل وتحقيق التّربية الإبداعية متوقّف بالدّرجة الأولى عليها، لذا ينبغي للأسرة التّكيّف مع أي وضع كان، والالتزام بواجباتها ولا يحصل هذا إلّا بالابتعاد عن الأوامر السّلطوية دون روية والقهر والتوجيه الظّالم وسعيها إلى متابعة نمو الأطفال جسديا وعقليا، وتمحيص تعاملهم مع أبنائهم.

–إنشاء نوع خاص من الرياض أو الحضانات يدعى بالحضانات الانغماسية، يكمن دورها في دمج الطفل في عالمه الخاص ومسايرته قبل التحاقه بالمدرسة.

–إدراك المدرسة لمسؤوليتها وضبط البرامج وتحضيرها وفق ذهنية المتعلّمين، ولا يتمّ هذا إلّا بتكوين المدرّسين وتدريبهم على آليات التّعامل مع التّلاميذ من جهة ومع الأولياء من جهة أخرى دون إغفال دور الأخصائيين النّفسانيين والاجتماعيين بالمدرسة.

– ونشير إلى أنّ المجتمع لا يمكن ضبطه على غرار الأسرة والمدرسة، فقد يعيق طموحات الأطفال ويكبت مواهبهم أو يوجّهها إيجابيا فينمّيها ويطوّرها والعكس صحيح لأنّنا لا نستطيع التّحكّم في الفئات المكوّنة له.

تتضمن تلخيصا لما ورد في مضمون البحث، مع الإشارة إلى أبرز النتائج المتوصل اليها، وتقديم اقتراحات وتوصيات.

5- الهوامش:

[1]– حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التّربية والمجتمع دراسة في علم اجتماع التّربية، مطبعة المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 2002م، ص 180.

[2]– عبد الحميد لطفي، علم الاجتماع، دار المعارف، ط 6، بيروت، 1979م، ص 101، 108.

[3]– حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التّربية والمجتمع دراسة في علم اجتماع التّربية، ص 183.

[4]– حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التّربية والمجتمع دراسة في علم اجتماع التّربية، ص 184.

[5]– هالة إبراهيم الجرواني وسولاف أبو الفتح الحمراوي، مشكلات البيئة التّعليمية للطّفل، دار المعرفة الجامعية للنّشر، الإسكندرية، 2011م، ص 05.

[6]– مشهور بن حسن آل سلمان، نصيحتي للآباء والأبناء، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط 1، عمّان، 2003م، ص 05.

[7]– مشهور بن حسن آل سلمان، نصيحتي للآباء والأبناء، ص 12.

[8]– حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التّربية والمجتمع دراسة في علم اجتماع التّربية، ص 80.

[9]– محمّد جابر محمود رمضان، مجالات تربية الطّفل في الأسرة والمدرسة من منظور تكامليّ، عالم الكتب للطّباعة، ط1، القاهرة، 2005م، ص 25.

[10]– حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التّربية والمجتمع دراسة في علم اجتماع التّربية، ص 68.

[11]– حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التّربية والمجتمع دراسة في علم اجتماع التّربية، ص 68، 69.

[12]– حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التّربية والمجتمع دراسة في علم اجتماع التّربية، ص 81.

[13]– حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التّربية والمجتمع دراسة في علم اجتماع التّربية، ص 156.

[14]– حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التّربية والمجتمع دراسة في علم اجتماع التّربية، ص 170.

[15]– محمّد أحمد كريم وآخرون، الأصول الاجتماعية للتّربية، مطبعة الجمهورية (د.ط)، الإسكندرية، ص 100.

[16]– إسماعيل سعد، الاتّجاهات الحديثة في تاريخ علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، ص 215.

[17]– حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التّربية والمجتمع دراسة في علم اجتماع التّربية، ص 168.

[18]– نبيل عبد السلام هارون، الوجيز، مجمع اللّغة العربية، القاهرة، 2003م، ص 40، 41.

[19]– انشراح إبراهيم المشرقي، مرشد الأسرة والمعلمة في التّربية الإبداعية، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، ط1، الإسكندرية، 2008م، ص 14.

[20]– محمد عبد الرّزاق، تنمية الإبداع لدى الأبناء، سلسلة سفير التّربوية، وحدة ثقافة الطّفل بشركة سفير، القاهرة، 1994م، ص 05.

[21]– حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التّربية والمجتمع دراسة في علم اجتماع التّربية، ص 179.

[22]– انشراح إبراهيم المشرقي، مرشد الأسرة والمعلمة في التّربية الإبداعية، ص 12.

[23]– انشراح إبراهيم المشرقي، مرشد الأسرة والمعلمة في التّربية الإبداعية، ص 15.

[24]– انشراح إبراهيم المشرقي، مرشد الأسرة والمعلمة في التّربية الإبداعية، ص 17.

[25]– حسن محمّد أبو فراش، دليل الأسرة والمعلّم لتربية الموهوبين والمبدعين، جهينة للنّشر والتّوزيع، ط1، عمّان، 2006م، ص 16.

[26]– حسين محمد أبو فراش، دليل الأسرة والمعلّم لتربية الموهوبين والمبدعين، ص 17.

[27]– حسين محمد أبو فراش، دليل الأسرة والمعلّم لتربية الموهوبين والمبدعين، ص 18.

[28]– حسين محمد أبو فراش، دليل الأسرة والمعلّم لتربية الموهوبين والمبدعين، ص 31.

[29]– حسين محمد أبو فراش، دليل الأسرة والمعلّم لتربية الموهوبين والمبدعين، ص 44.

[30]– حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التّربية والمجتمع دراسة في علم اجتماع التّربية، ص 68.

[31]– محمّد جابر محمود رمضان، مجالات تربية الطّفل في الأسرة والمدرسة من منظور تكاملي، ص 171.

6. قائمة المراجع:

– إسماعيل سعد، الاتّجاهات الحديثة في تاريخ علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، (د.ط).

– انشراح إبراهيم المشرقي، مرشد الأسرة والمعلمة في التّربية الإبداعية، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، ط1، الإسكندرية، 2008م.

– حسن محمّد أبو فراش، دليل الأسرة والمعلّم لتربية الموهوبين والمبدعين، جهينة للنّشر والتّوزيع، ط1، عمّان، 2006م.

–حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التّربية والمجتمع دراسة في علم اجتماع التّربية، مطبعة المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 2002م.

– عبد الحميد لطفي، علم الاجتماع، دار المعارف، ط 6، بيروت، 1979م.

– محمّد أحمد كريم وآخرون، الأصول الاجتماعية للتّربية، مطبعة الجمهورية (د.ط)، الإسكندرية.

– محمّد جابر محمود رمضان، مجالات تربية الطّفل في الأسرة والمدرسة من منظور تكامليّ، عالم الكتب للطّباعة، ط1، القاهرة، 2005م.

– محمد عبد الرّزاق، تنمية الإبداع لدى الأبناء، سلسلة سفير التّربوية، وحدة ثقافة الطّفل بشركة سفير، القاهرة، 1994م.

–مشهور بن حسن آل سلمان، نصيحتي للآباء والأبناء، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط 1، عمّان، 2003م.

– نبيل عبد السلام هارون، الوجيز، مجمع اللّغة العربية، القاهرة، 2003م.

–هالة إبراهيم الجرواني وسولاف أبو الفتح الحمراوي، مشكلات البيئة التّعليمية للطّفل، دار المعرفة الجامعية للنّشر، الإسكندرية، 2011م.